قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله
هذه الاية قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا
انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيا يا بنى عبد مناف لا
اغنى عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب
لا اغنى عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله
لا اغنى عنك من الله شيا ويا فاطمة بنت محمد سلى
ما شيت من مالى لا اغنى عنك من الله شيا وروى
ابو يعلى عن الزبير بن العوام ان قريشا جاته فحذرهم
وانذرهم فسالوه ايات سليمان فى الريح وداود فى
الجبال وعيسى فى احيا الموتى ونحو ذلك وان يسير
الجبال ويفجر الانهار ويجعل الصخر ذهبا فاوحى الله تعالى
اليه وهم عنده فلما سرى عنه اخبرهم ان اعطيهم ما سالوه
ولكنه ان اراهم فكفروا اهو جلوا فاختار صلى الله عليه
وسلم الصبر عليهم ليدخلهم الله باب الرحمة فلما
كانت النذارة انما هى للمشركين امر بضدها لاضدادهم
بقوله تعالى **واخفض جناحك** اى لن غاية اللين
وذلك لان الطاير اذا اراد ان يرتفع رفع جناحيه
واذا اراد ان يهبط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلا
فى التواضع ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض
الجناح فلا تك فى رفعة احد لا بنهاه عن التكبر
بعد التواضع **لمن اتبعك من المومنين** اى سواء كانوا
من الاقربين ام من الابعدين فان قيل المتبعون
للرسول هم المومنون والمومنون هم المتبعون الرسول
فما معنى قوله تعالى لمن اتبعك من المومنين اجيب
بوجهين احدهما ان تسميهم قبل الدخول فى الايمان

مومنين

مومنين لمشارفتهم ذلك الثانى ان يريد بالمومنين
المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق
واتبع الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جا به
وصنف ما وجد منه الا التصديق فقط اما ان
يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق
لا يخفض لهما الجناح فمن على هذا للتبعيض وان اريد
عموم الاتباع فهى للتبيين واختلف فى الواو فى قوله
تعالى **فان عصوك** على اوجه احدها انها ضمير الكفار
الكفار اى فان عصاك الكفار فى امرك لهم بالتوحيد
الثانى انها ضمير العشيرة وهذا اقرب كما جرى عليه
السلف والجلال المحلى الثالث انها ضمير المومنين
اى فان عصاك المومنون فى فروع الاسلام
وبعض الاحكام بعد تصديقك والايمان برسالتك
وهذا كما قال ابن عادل فى غاية البعد **فقل** اى
تاركا لما كنت تعاملهم من اللين **انى برى** اى
منفصل بغاية الانفصال **مما تعملون** اى من العصيان
الذى انذرته القران **وتوكل** اى فوض فى عصمتك
ونجاتك وجميع امورك **على العزيز** اى القادر على
الرفع عنك والانتقام منهم **الرحيم** اى الذى
نصرك عليهم برحمته وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفا
على الابدال من جواب الشرط والباقون بالواو لاتبع
الامر بالتوكل الوصف المقتضى لجميع اوصاف الكمال
بقوله تعالى **الذى يراك** اى بصرا وعلما **حين تقوم**
من نومك الى التهجد وقال مجاهد اى يراك اينما كنت
وقال اكثر المفسرين كما قاله البغوى حين تقوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)